تنبيهات الشيخ البراك

مأخوذة من كتبه ومقالاته

تنبيه: لم يراجع الشيخ هذه التنبيهات

جمعها: محب للشيخ

1444هـ

بسم الله الرحمن الرحیم

ترجمة الشيخ

جاء في موقع الشيخ:

"**اسمه ونسبه:**

عبد الرحمن بن ناصر البراك، ينحدر نسبه من بطن آل عرينة المتفرع من قبيلة سبيع المضرية العدنانية.

ميلاده ونشأته:

-ولد الشيخ في شهر ذي القعدة، سنة 1352هـ في البكيرية، إحدى مدن محافظة القصيم.

-وتوفي والده وعمره سنة فلم يدركه، وتولته والدته فربته خير تربية، وكانت فاضلة صالحة، ونشأ في طفولته في بيت أخواله.

-ولما بلغ الخامسة من عمره سافر مع أمه إلى "مكة"، وكان في كفالة زوج أمه "محمد بن حمود البراك."

– وفي "مكة" التحلق الشيخ بالمدرسة الرحمانية وهو في السنة الثانية الابتدائية، وقدر الله أن يصاب بمرض في عينيه تسبب في ذهاب بصره، وهو في التاسعة من عمره.

طلبه للعلم ومشايخه:

عاد من "مكة" إلى "البكيرية" مع أسرته، فحفظ القرآن وعمره عشر سنين تقريبا على عمه "عبد الله بن منصور البراك"، ثم قرأ على مقرئ البلد "عبدالرحمن السالم الكريديس" رحمهم الله.

وفي حدود عام 1364 و1365هـ بدأ الشيخ حضور الدروس والقراءة على العلماء، فقرأ على الشيخ "عبدالعزيز بن عبد الله السبيل" قاضي البكيرية والخبراء والبدائع بعد شيخه "ابن مقبل" -رحمه الله- جملة من كتاب «التوحيد»، و«الآجرومية»، وقرأ على الشيخ "محمد بن مقبل" قاضي البكيرية -رحمه الله- «الثلاثة الأصول.«

ثم سافر إلى "مكة" مرة أخرى في عام 1366هـ تقريبا، ومكث بها ثلاث سنين، فقرأ في "مكة" على الشيخ "عبدالله بن محمد الخليفي" إمام المسجد الحرام، في «الآجرومية»، وهناك التقى بعالم فاضل من كبار تلاميذ العلامة "محمد بن إبراهيم" رحمه الله، وهو: الشيخ "صالح بن حسين العلي العراقي" رحمه الله، وكان من أصدقاء الإمام "عبدالعزيز بن باز" رحمه الله، فدرس عليه في التوحيد والعقيدة، والفرائض، والنحو.

ولما عين الشيخ "صالح بن حسين العلي العراقي" مديرا للمدرسة العزيزية في بلدة "الدلم" أحب الشيخ صالح أن يرافقه الشيخ عبدالرحمن؛ حفاوة به، فصحبه لطلب العلم على الشيخ "ابن باز"

حين كان قاضيا في بلدة "الدلم"، فرحل معه في ربيع الأول من عام 1369هـ، والتحق بالمدرسة العزيزية بالصف الرابع، وكان من أهم ما استفاده في تلك السنة: الإلمام بقواعد التجويد الأساسية.

وفي نفس السنة سافر مع جمع من الطلاب مع الشيخ "ابن باز" إلى الحج، وبعد عودته ترك الدراسة في المدرسة العزيزية، وآثر حفظ المتون مع طلاب الشيخ "عبدالعزيز بن باز"، ولازم دروس الشيخ "ابن باز" المتنوعة، فقد كان يقرأ عليه في: كتاب «التوحيد»، و«الأصول الثلاثة»، و«عمدة الأحكام»، و«بلوغ المرام»، و«مسند أحمد»، و«تفسير ابن كثير»، و«الرحبية»، و«الآجرومية.«

ومكث في "الدلم" في رعاية الشيخ "صالح العراقي"، فقد كان مقيما في بيته، ودرس عليه "علم العروض."

وحفظ في بلدة "الدلم" كتاب «التوحيد»، و«الأصول الثلاثة»، و«الآجرومية»، و«قطر الندى»، و«نظم الرحبية»، وقدرا من «ألفية ابن مالك»، ومن «ألفية العراقي» في علوم الحديث.

وبقي في "الدلم" إلى أواخر سنة 1370، وكانت إقامته في "الدلم" لها أثر كبير في حياته العلمية.

دراسته في المعهد العلمي والكلية

التحق الشيخ بالمعهد العلمي في "الرياض" أول افتتاحه في 1371/1/1هـ، وكانت الدراسة فيه أربع سنوات، فتخرج في أول فوج عام 1374هـ، ثم التحق بكلية الشريعة، وتخرج فيها سنة 1378هـ.

وتتلمذ في المعهد والكلية على مشايخ كثر، من أبرزهم:

العلامة عبد العزيز ابن باز، والعلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمهما الله-، ودرسهم في المعهد في التفسير، وأصول الفقه. والعلامة عبدالرزاق عفيفي -رحمه الله- ودرسهم في التوحيد، والنحو، وأصول الفقه.

والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، والشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد، والشيخ عبدالرحمن الأفريقي، والشيخ عبداللطيف سرحان درس عليه "النحو"، والشيخ عبد الله بن صالح الخليفي.. وآخرون رحمهم الله جميعا.

وكان في تلك المدة يحضر بعض دروس العلامة "محمد بن إبراهيم آل الشيخ" في المسجد.

وأكبر مشايخه عنده وأعظمهم أثرا في نفسه: الإمام العلامة "عبدالعزيز بن باز" رحمه الله، فقد أفاد منه أكثر من خمسين عاما؛ بدءا من عام 1369هـ إلى وفاته في عام 1420هـ، ثم شيخه

"العراقي" الذي استفاد منه حب الدليل، ونبذ التقليد، والتدقيق في علوم اللغة؛ كالنحو، والصرف، والعروض.

الشيخ والتدريس:

رشح الشيخ للقضاء بأمر من رئيس القضاة في عصره الشيخ "محمد بن إبراهيم آل الشيخ"، ولكنه اعتذر بوساطة الشيخ "عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ"، الذي اختاره بعد ذلك للتدريس في المعاهد العلمية، وكان مديرا لها وللكليات، فمارس الشيخ عبدالرحمن التدريس – عملا رسميا– في معهد "الرياض" سنة 1379هـ الى سنة 1381هـ، ثم انتقل إلى كلية الشريعة في عام 1382هـ، ثم إلى كلية أصول الدين بعد افتتاحها عام 1395هـ وصنف الشيخ في أعضاء هيئة التدريس في قسم «العقيدة والمذاهب المعاصرة»، ونقل إليها، وتولى التدريس في الكليتين إلى أن تقاعد في عام 1420هـ، وأشرف خلالها على عشرات الرسائل العلمية.

ورغبت الكلية التعاقد معه فامتنع، وأثر التدريس في مسجده، كما أراده سماحة الشيخ "ابن باز" على أن يتولى العمل في الإفتاء مرارا فاعتذر، ورضي منه شيخه أن ينيبه على الإفتاء في الصيف في دار الإفتاء حيث ينتقل المفتون إلى الطائف، فأجاب الشيخ حياء، إذ تولى العمل في صيفيتين ثم تركه.

وبعد وفاة الشيخ "ابن باز" عاود خلفه سماحة المفتي "الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ" الطلب إلى الشيخ عبدالرحمن أن يكون عضو إفتاء، فامتنع وآثر الانقطاع إلى التدريس في بيته وفي المساجد.

وكان بدايات جلوسه المنتظمة للطلاب في المسجد المجاور لبيته القديم منذ عام 1381هـ حيث عين إماما رسميا فيه، وهكذا لما انتقل إلى بيته الثاني في "حي الفاروق" شرقي "الملز" عام 1403هـ إذ عين إماما في مسجد "الخليفي" المجاور لمنزله، فاستمر على التدريس في هذا المسجد إلى اليوم، متع الله بحياته.

وله دروس أخرى أيضا في عدة مساجد متفرقة في نواحي مدينة "الرياض"، إضافة إلى إلقاء المحاضرات في هذه المدينة وغيرها من مناطق المملكة، إما مباشرة، أو بالهاتف، وتبلغ دروس الشيخ الأسبوعية أكثر من عشرين درسا في علوم الشريعة المختلفة.

ويتميز الشيخ بإقراء كتب في جل العلوم؛ بمختصراتها ومطولاتها، من العقيدة، والتفسير، والحديث، وعلوم اللغة، وغيرها، وله دروس في المنطق لبعض طلابه في منزله، وغالب طلابه من أساتذة الجامعات والدعاة ومن المدرسين، وكلهم بررة به، محبون له، معظمون لعلمه.

إنتاجه العلمي:

للشيخ زهد في الشهرة وهضم لنفسه، ومن ذلك: استنكافه عن التأليف مع استجماعه لأدواته وعدته؛ من سعة المعلومات، وحفظ الأدلة، وحصافة العقل، وجل المؤلفات التي صدرت عن الشيخ هي في الأصل دروس ملقاة، ثم فرغت وقرئت على الشيخ، ثم نشرت، وهي كافية في بيان علم الشيخ والدلالة على مكانته العلمية، وما بقي من دروسه الصوتية ومحاضراته أكثر مما نشر بكثير، ناهيك عن فتاواه المحررة القائمة على الدليل والتعليل والنظر في مقاصد الشريعة واختلاف الواقع والمكان، وكثير منها منشور في موقعه على الشبكة.

ومن مؤلفاته المطبوعة:

التعليقات على المسائل العقدية في كتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي.

العدة في فوائد أحاديث العمدة.

توضيح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية.

شرح العقيدة التدمرية.

شرح العقيدة الطحاوية.

توضيح مقاصد العقيدة الواسطية.

الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية.

الفوائد المستنبطة من كتابي: "الرقاق والتوحيد من مختصر صحيح البخاري" للزبيدي (وقد طبعت مع كتاب: فوائد الأربعين النووية).

تعليقات على المخالفات العقدية في فتح الباري.

جواب في الإيمان ونواقضه.

توضيح المقصود في نظم ابن أبي داود.

شرح كلمة الإخلاص لابن رجب.

إرشاد العباد إلى معاني لمعة الاعتقاد.

التعليق على القواعد المثلى لابن عثيمين.

شرح المتون الأربعة: (القواعد الأربع، والأصول الثلاثة، ونواقض الإسلام، وكشف الشبهات) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

الاستقامة حقيقتها أسبابها أثارها.

شرح القصيدة الدالية لأبي الخطاب الكلوذاني الحنبلي.

الجامع لفوائد بلوغ المرام – الجزء الأول.

الفوائد والأحكام المستنبطة من تفسير جزء "تبارك."

الفوائد والأحكام المستنبطة من تفسير جزء "عم."

الفوائد والأحكام المستنبطة من تفسير جزء "قد سمع."

موقف المسلم من الخلاف.

مسؤولية الكلمة.

فتاوى في الدعوة النسائية.

إضافة إلى أكثر من سبعة آلاف وستمئة فتوى؛ ما بين فتاوى محررة محققة، وفتاوى الدروس اليومية، منشرة في الموقع الرسمي للشيخ" انتهى بحروفه.

موقع الشيخ

/https://sh-albarrak.com

التنبيهات

تنبيه (مسؤولية الكلمة)

"فإن مسؤولية الكلمة تعني مسؤولية الإنسان المكلف عن الكلمة، فالمكلف مسؤول عن كلامه في الدنيا والآخرة".

"فالكلمة عظيمة الشأن في الخير والشر، وكلام الإنسان أكثر من أفعاله" (مسؤولية الكلمة، ص11).

تنبيه (كلمة الإسلام)

((إليه يصعد الكلم الطيب))

"وهذه الكلمة التي مثلت بالشجرة الطيبة قد فسرت بكلمة الإسلام، بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وهي أفضل شعب الإيمان، وأفضل كلمات الذكر الأربع (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، وهي رأس الأمر وعليها مدار دين الإسلام، فهي أطيب كلمة، وأفضل كلمة، وهي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)" (مسؤولية الكلمة، ص16).

"ثم يتفرع عن هذه الكلمة كل كلم طيب، فهذه الكلمة لها فروع من الكلام مفصل في القرآن والسنة، فكل ما أمر الله به من الكلام وجوبا أو استحبابا فهو من الكلم الطيب، فمن هذا التسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعاء، وكل ذكر لله، فدعاء الله بالتوجه إليه، والتضرع إليه كقول : رب اغفر لي، وارحمني، وارزقني، رب أصلح لي في ذريتي ، كل هذا من الكلم الطيب ، فالأدعية المشروعة من الكلم الطيب الذي فيه الخير للداعي والداعي له معه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكلام الذي يحدث به الإصلاح بين الناس كل ذلك من الكلم الطيب" (مسؤولية الكلمة، ص17).

تنبيه (كلمة الكفر)

"يقابلها نقيضها كلمة الكفر وهي كثيرة متنوعة، كل ما يناقض مقتضى الشهادتين وحقيقة الشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدا رسول الله، فهو من ذلك، كدعاء غير الله، والاستغاثة بالأموات والغائبين، والاستهزاء بآيات الله وبرسول الله، وجحد آيات الله" (مسؤولية الكلمة، ص19).

"وفروع هذه الكلمة ، الكلم المحرم كالكذب، والغيبة، والسخرية بعباد الله، فهذه الفروع لا تبلغ منزلة كلمة الكفر" (مسؤولية الكلمة، ص20).

تنبيه (الكلام قسمان)

"إذا الكلام قسمان: طيب وخبيث، وبين ذلك الكلام المباح، إما أن يكون فضولا تركه أولى، وإما أن تقترن به نية سيئة فيكون من الكلام الخبيث، وإما أن تقترن به نية صالحة فيكون من الكلم الطيب، ومن الكلام الذي فيه خير قوله: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت». يقول النووي رحمه الله تعليقا على هذا الحديث: (ينبغي للمكلف أن يحفظ لسانه عن كل كلام لم تظهر فيه المصلحة، فإن تساوى الكلام وتركه في المصلحة، فتركه أولى، فإن الكلام المباح، قد ينجر إلى حرام أو مكروه، والسلامة لا يعدلها شيء) هذا الكلام مستمد من كلام المعصوم صلى الله عليه وسلم، الذي أوتي جوامع الكلم، من قوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»، أي : فليسكت" (مسؤولية الكلمة، ص21).

تنبيه (لفظ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)

"وقوله: (سيدنا): لو قال نبينا كان أولى؛ لأن النبوة خاصيته ومناط الإيمان به صل الله عليه وسلم، وهو كذلك سيد ولد آدم صل الله عليه وسلم، لكن مطلق السيادة يثبت الغيره من خيار الصحابة وخيار الأمة" (التعليق والإيضاح على تفسير الجلالين، ص32).

تنبيه (لفظ حبيب رب العالمين)

"(حبيب) بمعنى محبوب له سبحانه وتعالى، والله تعالى يحب الرسل والأنبياء، والصالحين، وكل مؤمن له حظٌ من محبة الله تعالى؛ فإن الله تعالى يحب المتقين، والتوابين، والمتطهرين، والمقسطين، والصابرين، والمجاهدين ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ)) [الصف] إذًا؛ وصفه – صلى الله عليه وسلم – بأنه حبيب رب العالمين لا تظهر فيه خصوصية؛ فكل نبي، وكل مؤمن فهو حبيب لرب العالمين، فمثلا: علي – رضي الله عنه – حبيب رب العالمين قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)، ولهذا كان اللائق بالمؤلف أن يقول: وخليل رب العالمين؛ لأن المحبة مشتركة بين جميع المؤمنين، وعباد الله الصالحين.أما الخلة فمن خصائصه – صلى الله عليه وسلم – مع إبراهيم عليه السلام، والخلة أعلى مراتب المحبة؛ فالخليل هو أحب العباد إلى الله، والله أخبر في كتابه أن الله اتخذ إبراهيم خليلا {وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} [النساء: ١٢٥] وثبت في السنة الصحيحة أن الله اتخذ محمدا – صلى الله عليه وسلم – خليلا، ففي الحديث الصحيح أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (ألا إني أبرأ إلى كل خِل من خِله، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا إن صاحبكم خليل الله)، وفي الحديث الآخر: (إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا) فإبراهيم

ومحمد خليلا رب العالمين، ففيه إثبات صفة المحبة لله، وأنه يحب إبراهيم ومحمدا محبة تامة، وذلك؛ لأنهما أكمل الأنبياء توحيدا، ومباعدة من الشرك والمشركين، فكان المناسب أن يقول المؤلف: وخليل رب العالمين" (شرح العقيدة الطحاوية، ص95-96).

تنبيه (لفظ ذو النورين)

"وقوله ((ومن دعي في الناس: ذا النورين)) هذا لقب مشهور لعثمان رضي الله عنه، ويرد على لسان كثير من أهل العلم والمؤرخين، فهو معروفٌ بـ((ذي النورين))، قيل: إنه لقب بهذا لزواجه من ابنتين من بنات النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا اللقب ليس مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحدٍ من الصحابة رضي الله عنهم، لكنه مما عرف عند كثير من المؤرخين وأهل العلم، واشتهر إطلاقه عليه" (شرح القصيدة الدالية، ص109).

تنبيه (لفظ الإمام)

"لم يكن يعرف رضي الله عنه في خلافته بـ((الإمام))، بل كان يلقب بـ((أمير المؤمنين))، والتلقيب بـ((أمير المؤمنين)) بدأ منذ زمن عمر رضي الله عنه، أما الذين يلقبون علياً رضي الله عنه بـ((الإمام)) فهم الرافضة، ولكن قد يجري على ألسنة بعض أهل السنة إطلاق اسم ((الإمام))

على علي رضي الله عنه، وهو –ولا شك– إمام، ولكن الإمامة في الدين لا تختص به، بل هي متحققة له ولغيره من الخلفاء الراشدين وسائر علماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين" (شرح القصيدة الدالية، ص116-117).

تنبيه (خطأ العالم)

"خطأ العالِم إذا قام الدليل على خطئه لا يتابع عليه لأنه مخالف، كل يؤخذ من قوله ويُرد؛ فالعصمة للرسول – عليه الصلاة والسلام –، ولكنه لا يقدح في منزلته إذا عُرِفَ منه صِدْقُ الولاءِ للإسلامِ والكتابِ والسنةِ؛ فلا يُصَوَّبُ الخطأُ من أجل أنه بمنزلة عالية من الدين والتقوى والعلم، فالميزان هو: الكتاب والسنة، فما وافقهما فهو الحق وما خالفهما فهو الباطل، والخطأ مردود على صاحبه، فلا يقال: إن هذا حق لأنه قول فلان، وهذا باطل لأنه قول فلان؛ إنما الحكم لله ورسوله" (التعليق على القواعد المثلى، ص198).

تنبيه (الحياة الدنيا أخطر مراحل الإنسان)

"على الجميع أن يتقوا الله، ويراقبوه في السّر والعلانية، وأن يتذكّروا أنّ هذه الحياة الدنيا أخطر مراحل الإنسان التي يمرّ بها، حتى يبلغ منتهاه، فهي دارُ الابتلاء التي يميزُ الله فيها الخبيثَ مِن الطّيب، والتي ينبني عليها مستقبلُ الإنسان العظيم فيما بعد الموت، فهناك يجدُ الإنسان ما قدّم

مِن عملٍ في دار البرزخ وبعد البعث، حتى يصدر كلّ إنسان عن موقف القيامة، ليجد جزاء ما عمل مِن خير وشر، {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة:6-8]" (نصيحة في استخدام شبكة المعلومات "الانترنت"، الموقع).

تنبيه (الحضارة الغربية المعاصرة من أعظم الفتن)

" فإنّ الحضارة الغربيّة المعاصرة مِن أعظم الفتن التي أُبتليتْ بها البشريّة؛ كفارًا ومسلمين، فأوجبت للكفار –الذين جرت على أيديهم–: غرورًا واستكبارًا وطغيانا وتسلّطًا على غيرهم، وازدادوا كفرًا بما ارتكبوه مِن الإلحاد والفساد في أكثر البلاد، كما قال الله تعالى في سلفهم: وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ(الفجر:10-14)

وأوجبت هذه الحضارة لكثيرٍ مِن المسلمين: انبهارًا وإعجابًا بالكفار، وذلّاً وتبعية لهم، ففرّطوا في دينهم الذي هو مناط عزّهم إذا تمسكوا به، وازدروا أسلافهم، حتى أهل القرون المفضّلة؛ فعظُمت بذلك مصيبة المسلمين، فطلبوا العزّة بموالاة الكافرين، فأخطؤوا طريق العزّة، قال تعالى: مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا (فاطر:10).

وقال تعالى: وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ(المنافقون:8)

وقال تعالى: بَشِّرِ المنافقينَ بأنَّ لَهُمْ عَذَابًا أليمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلهِ جَمِيعًا(النساء:138-139)

وهذه الحضارةُ قد اشتملتْ على كشوفٍ، ومخترعاتٍ، هائلةٍ شاملة لكلّ نواحي الحياة، وهي متنوعة، فمنها:

-ما هو مجلبةٌ لأعظم المصائب البشريّة؛ كالقنابل وغيرها مِن أسلحة الدّمار الشّامل .

-ومنها ما هو مِن وسائل الخير ومنافع البشر؛ كوسائل النّقل والاتصال، وكالآلات المستخدمة في الزّراعة، والطّبّ، والعمران، والتّعليم.

- ومنها ما هو ذو حدّين -كما يُقال- فهي بحسب الاستعمال؛ كوسائل الإعلام، المرئيّة والمسموعة والمقروءة، وأعظمُها: الشّبكة المعلوماتيّة، أو العنكبوتيّة "الإنترنت"؛ فإنّها مِن أعجب المخترعات في هذه الحضارة، ومِن أعظم الآيات على قدرة الله، وقد جمعتْ ما تفرّق في غيرها، فهي أداة إعلام، وتعليم، ودعوة، ودعاية" (نصيحة في استخدام شبكة المعلومات "الانترنت").

تنبيه (العبرة بالخواتيم)

"العبرة بالخواتيم، ماذا ينفع من كان دأبه الإحسان إذا تحول وتغير وانقلب من الإحسان إلى العدوان فبعد أن كان محسنا مصلحا صار ظالما مفسدا، فمن كان مؤمنا مدة طويلة، ثم صار كافرا، فكفره يحبط ما قبله. ولهذا من أهم ما يجب أن يهتم به المسلم أمر الخاتمة، فيسأل ربه الثبات أولا؛ لأن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، ومن دعائه النبي – صلى الله عليه وسلم –: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) وهذا يتضمن سؤال حسن الخاتمة" (شرح العقيدة الطحاوية، ص166).

تنبيه (صفات الكمال لله عز وجل)

اتصاف الله – سبحانه وتعالى – بصفات الكمال يقتضي تأليهه وحده لا شريك له، فهو الخالق ولا خالق سواه، وهو المالك لكل شيء، وهو القادر على كل شيء، وهو العالي على كل شيء، وهو السميع الذي سَمْعُهُ وَسِعَ الأصواتَ كلها ، وبصره نافذ في جميع المخلوقات، وأما ما سواه فهو مربوب مخلوقٌ مُدَبَّرٌ، عَبْدٌ فقير. (التعليق على القواعد المثلى، ص64).

تنبيه (أصول الدين لا تختص بأمور الاعتقاد)

"وغلب على تعبير كثير من أهل العلم إطلاق أصول الدين على مسائل الاعتقاد، والواقع أن أصول الدين لا تختص بأمور الاعتقاد، بل أصول الدين منها: اعتقادية كأصول الإيمان الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر هذه من أصول الدين الاعتقادية العلمية. ومنها: عملية كأصول الإسلام الخمسة، وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج، وهذه أصول الدين العملية؛ لأن مسائل الدين نوعان: مسائل علمية، ومسائل عملية، فكل من القسمين له أصول وله فروع، إذًا؛ لا يختص اسم أصول الدين في مسائل الاعتقاد، ولا يختص اسم الفروع بالمسائل العملية، كما حرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وأنكر على من يجعل جميع مسائل الاعتقاد من أصول الدين، بل الدين له أصول وله فروع علمية وعملية، اعتقادية وعبادات عملية" (شرح العقيدة الطحاوية، ص19).

تنبيه (لا تعط الناس حكمًا واحدًا)

"قال الطحاوي ـ رحمه الله ـ: (ونبغض أهل الجور والخيانة) نبغضهم لجورهم، لا لأغراضنا وشهواتنا وأهوائنا وعدم حصولنا على ما نريد، لا؛ بل نبغضهم في الله ولله، ومن باب أولى نبغض الكفار،

وأهل الفسق والعصيان، والله تعالى أخبر بأنه يمقت الكافرين: ((لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم)) [غافر: ١٠]، وأخبر أنه سبحانه وتعالى: ((لا يحب كل خوان كفور)) [الحج: ٣٨]، و ((لا يحب المفسدين)) [القصص: ٧٧] بل يبغضهم سبحانه وتعالى و: ((لا يرضى عن القوم الفاسقين)) [التوبة: ٩٦].والناس في هذا الواجب ثلاثة أقسام:ا لأول: ولي لله تجب محبته مطلقا. والثاني: عدو لله يجب بغضه مطلقا. والثالث: المخلط؛ كالفاسق من المسلمين يحب بحسب ما معه من الإيمان والطاعة، ويبغض بحسب ما معه من الفسوق والمعصية. والوالي الظالم والجائر يبغض لما معه من الجور لظلمه وجوره وخيانته، ويحب بحسب ما معه من الإيمان، فالمسلم الفاجر والظالم لا يسوى بالكافر في بغضه، لا؛ فمطلق الأخوة الإيمانية موجودة كما تقدمت الإشارة إلى قوله تعالى: ((فمن عفي له من أخيه)) [البقرة: ١٧٨] فسمى المقتول أخا للقاتل، فكونه قتله هذا لا يبطل الأخوة الإسلامية التي بينهما؛ فإن من العدل في الحكم والمعاملة أن تفرق بين الناس، فلا تعط الناس حكما واحدا؛ بل تنزل الناس منازلهم بحسب حكم الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم –" (شرح العقيدة الطحاوية، ص275-276).

تنبيه (انتفاء عقل الرشد وحسن التصرف عن الكفار)

((وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير))

"انتفاء عقل الرشد وحسن التصرف عن الكفار، فليس موجودًا عندهم، أما الذي عندهم فهو عقل الإدراك – عقل الأشياء وفهمها، أي القوة المدركة – الذي هو مناط التكليف، ويقابله الجنون، فبهذا العقل – عقل الإدراك –كُلّفوا وقامت عليهم الحجة، لكنهم لم يستخدموا هذا العقل فيما ينفعهم، فلهذا لم يكن عندهم عقل الرشد وحسن التصرف" (تفسير جزء تبارك وفوائده وأحكامه، ص31).

تنبيه (الانقياد لحجج الله يعصم من العذاب)

"أن الانقياد لحجج الله يعصم من العذاب، لقوله تعالى: ((وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير))" (تفسير جزء تبارك وفوائده وأحكامه، ص31).

تنبيه (عصاة المؤمنين لا يقال عنهم إنهم من أصحاب النار)

"أن الكفار هم أصحاب النار، ويشهد لهذا قوله تعالى: ((وإن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولدهم من الله شيئًا وأولئك أصحاب النار هم فيها خلدون)) (آل عمران)، والظاهر أن عصاة المؤمنين لا يقال عنهم إنهم من أصحاب النار، لما تقدم من أنهم تحت المشيئة؛ وأن دخولهم النار ليس حتمًا، وأنهم إن دخلوها فلا يخلدون" (تفسير جزء تبارك وفوائده وأحكامه، ص31).

تنبيه (أحوال من خالف النصوص)

"الذين خالفوا ما جاء في النصوص ثلاثة أصناف:

١ - كافر؛ وهو المعاند المتعمد لمخالفة شرع الله، وهذا لا يكاد يظهر.

٢ - عنده هوى وعنده شيء من التعصب وهو مقصر في معرفة الحق وعنده هوى لهذا الرأي لأجل أنه ينتسب إليه.

٣ - والثالث: مجتهد يعتقد أن هذا هو الحق، وهذا هو الذي أداه إليه اجتهاده.

فالأول كافر، والثاني عاصي، والثالث مخطئ مغفور له" (التعليق على القواعد المثلى، ص206-207).

تنبيه (أحوال من قال لا إله إلا الله)

"ففي قوله صلى الله عليه وسلم مثلا: «من شهد أن لا إله إلا الله ... الحديث» فلفظ «الشهادة» يتضمن: العلم، واليقين، والصدق. فمن قال: «لا إله إلا الله» بلسانه دون قلبه، لم يشهد حقيقة، ومن علم معناها وقالها بلسانه لكنه غير صادق في قوله لها، بل قالها نفاقا ومداهنة، لم يكن قوله

لها عن قبول وانقياد، ولم يكن أيضا بهذا مخلصا، وفي الحديث: «يبتغي بذلك وجه الله»، فما قالها على هذه الحال إلا وهو موقن غير شاك، ومن كان هذا حاله فمن شأنه أن يذل بها لسانه، ويلهج بها حبا لها، وطمأنينة قلبية لما دلت عليه هذه الكلمة العظيمة. فمن قالها على هذا الوجه – على وجه العلم واليقين بشروطها التي سبق ذكرها – فإن التوحيد يمنعه من الإصرار على الذنوب، من ترك واجب، أو فعل محرم، فمن قال: «لا إله إلا الله» على وجه اليقين التام والصدق، والإخلاص التام والطمأنينة، لابد أن يؤدي الفرائض ويجتنب المحارم، ومتى قصر في شيء من ذلك، فإنما أتي من نقص علمه، ونقص يقينه، ونقص إخلاصه، ونقص محبته؛ فإن هذه المعاني من شعب الإيمان، وهي تتفاضل بالقوة والضعف. فمن قال: «لا إله إلا الله» صادقا غير منافق، عالما غير جاهل، وقامت به هذه الشروط، له حالات:– إما أن تكون هذه المعاني قامت بقلبه على وجه الكمال، فلابد أن يظهر أثر ذلك على الجوارح بفعل الفرائض واجتناب المحرمات.– وإما أن تقوم بقلبه على ضعف، فيكون أثر ذلك على جوارحه بحسب ذلك، ومنه يحصل الخلل. واعتبر هذا في حديث الشفاعة: ((أخرجوا من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة – أو برة أو خردلة – من إيمان))، فهذا الذي يخرج من النار لاشك أنه لم يقل هذه الكلمة كذبا، ولم يقلها غير عالم بمعناها مطلقا، ولم يقلها نفاقا، بل كان فيها مخلصا، لكن

الذي معه من العلم بمعناها، والإخلاص في قولها، والمحبة لها، لم يبلغ به المرتبة التي بلغها أهل الإيمان الكامل الذين نجاهم الله بكمال إيمانهم وتوحيدهم من النار، فلم يتعرضوا للعذاب.فلابد من ملاحظة هذا المعنى، وأن هذه المعاني التي يعدها العلماء شروطا هي متحققة لكل أهل التوحيد الذين ينفعهم توحيدهم في الخروج من النار، إلا أنهم متفاوتون في تحقيق هذه المعاني، فالكمل منهم يكون توحيدهم مانعا لهم من دخول النار مطلقا.إذا فقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله» معناه من قالها على الوجه الأكمل، وقد تحققت فيه شروط التوحيد المأخوذة من سائر النصوص" (شرح رسالة كلمة الإخلاص، ص65-66).

تنبيه (من صدق في توحيده خلا قلبه من العبودية لغير الله)

"من صدق في توحيده خلا قلبه من العبودية لغير الله، لكن لا نقول: إنه يخلو قلبه من غير الله مطلقا، فالقلب فيه تعلقات طبيعية، ومحبة طبيعية، وخوف طبيعي، وهكذا، فالإنسان لا يخرج من طبيعته الإنسانية، لكن من شهد أن «لا إله إلا الله» صدقا من قلبه، أو مستيقنا بها، فإن قلبه حينئذ يخلو من العبودية لغير الله. فليس صحيحا أن القلب يخلو من غير الله مطلقا، بمعنى

أنه لا يكون فيه تعلق أو التفاتة أو محبة أو خوف، فهذا أمر لا يمكن أن يتجرد منه الإنسان؛ فالرسل وأتباعهم كانت تعرض لهم العوارض الطبيعية، وهم أكمل الخلق حبا لله، وتعظيما لله، وعبودية لله. فهذا إبراهيم عليه السلام لما دخل عليه ضيفه خاف منهم، فقال: {إنا منكم وجلون (٥٢) قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم} [الحجر:٥٢]، {فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم} [الذاريات:٢٨].وهذا موسى عليه السلام لما ألقى السحرة عصيهم وحبالهم وخيل إليه –من سحرهم– أنها تسعى خاف، كما قال تعالى: {فأوجس في نفسه خيفة موسى (٦٧) قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى} [طه:٦٧ – ٦٨]، وشواهد هذا كثيرة.وهكذا المحبة للأشياء الطبيعية، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم «يحب الحلوى والعسل»، وكان «يحب الدباء» –كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه–، وكان يقول: «حبب إلي من دنياكم النساء والطيب». فكل هذا لا ينافي محبة الله، وإنما الذي ينافي محبة الله هي المحبة التي فيها عبودية، بحيث إنه يؤثر هذه المحبوبات على أمر الله، وعلى شرع الله، وعلى ما يحبه الله، فيقدم هواه وما يحبه من هذه المحبوبات على ما يحبه الله {قل إن كان آباؤكم وأبنآؤكم} الآية [التوبة:٢٤]، وفي الحديث: «تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة»" (شرح رسالة كلمة الإخلاص، ص111-112).

تنبيه (القلوب أقسام)

"فالقلوب أقسام، فمنها:- القلب السليم، وهو قلب المؤمن كامل الإيمان.- والقلب الميت الذي لا حس فيه ولا إرادة، وهو قلب الكافر.- والقلب المريض، وهو قلب المخلط الذي فيه مادتان؛ مادة حياة ومادة موت، وهو لما غلب عليه منهما.وفي الحديث الصحيح: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادا، كالكوز مجخيا، لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه»" (شرح رسالة كلمة الإخلاص، ص99).

تنبيه (ليس للمسلمين عيد سوى هذين العيدين)

"ليس للمسلمين عيدٌ سوى هذين العيدين، وكل ما يعظِّمه الناسُ من الأيام، ويجعلونه عيدًا لمناسبة من المناسبات؛ كمولد النبي -صلى الله عليه وسلم-، واليوم الوطني، كلها أعياد جاهلية بدعية، وفيها مضاهاة الكفار في أعيادهم؛ فلا يجوز تعظيم هذه الأعياد بأيّ وجه من وجوه التعظيم" (العدة في فوائد أحاديث العمدة، ص240).

تنبيه (من مقاصد الشريعة)

"من مقاصد الشريعة: تيسير التطوع في العبادات؛ ليستكثر العبد منها، وهذا من رحمة الله بعباده فيما شرع لهم" (العدة في فوائد أحاديث العمدة، ص131).

تنبيه (معرفة الله تحصل بثلاث طرق)

"فمعرفة الله عز وجل تحصل بثلاثة طرق:

١. بالفطرة.

٢. وبالعقل، وذلك بالنظر والتفكر في مخلوقات الله عز وجل.

٣. وبالوحي.

لكن المعرفة الحاصلة بالفطرة وبالعقل هي معرفة إجمالية، فالعبد يعرف ربه بمقتضى الفطرة، فهو مفطور على أنه لا بد له من خالق، بل لا بد لهذا العالم كله من خالق، وهذا أمر فطري. ثم إن النظر في السموات والأرض والتفكر فيهما مما تحصل به معرفة الله عز وجل، فهذا العالم لا بد له من خالق وصانع، وصانعه قادر وحكيم وعليم وهكذا. فالنظر الصحيح طريق من طرق المعرفة،

لكن الطريق الأعظم لمعرفة الله معرفة تفصيلية هو بمعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العليا، وأفعاله الحكيمة المتضمنة للحكمة والعدل والرحمة. وهذه المعرفة طريقها الوحي الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، {قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب (٥٠)} [سبأ:٥٠] ولهذا سمى الله الوحي الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم نورا وروحا؛ لأنه هو الذي به الإبصار التام، قال الله عز وجل: {وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم (٥٢)} [الشورى: ٥٢]" (شرح القصيدة الدالية، ص48-49).

تنبيه (من مداخل الشيطان على الإنسان)

"فالشيطان يأتي الإنسان قبل فعل المعصية يجرؤه عليها؛ بتهوينها في نفسه، وتذكيره بمغفرة الله وسعة رحمته، وبأنه مسلم وأنه يقول: ((لا إله إلا الله))، ويذكره بأحاديث الوعد الواردة في هذا المعنى، ثم بعد الإقدام على المعصية يقنطه من رحمة الله، حتى ييأس من رحمة الله فلا يهم ولا يفكر بالتوبة، وهذا من مداخل الشيطان على الإنسان، فالمقام عظيم وخطير" (شرح رسالة كلمة الإخلاص، ص30).

تنبيه (إنما المؤمنون إخوة)

"كما أن أهل السنة يحافظون على الجماعات: صلاة الجماعة التي استخف بها كثير من المسلمين، والنصوص من الكتاب والسنة الدالة على وجوبها، وعظيم فضلها كثيرة مشهورة مذكورة. ويعتقدون معنى قوله – صلى الله عليه وسلم –: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)) أي: يؤمنون بالرابطة الإسلامية، هذه الرابطة التي قد وهنت في نفوس كثير من المسلمين. وهذه الرابطة تعني: الشعور بآلام وآمال المسلمين ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر)). وجماع هذا قوله سبحانه: {إنما المؤمنون إخوة} [الحجر: ١٠] فهذه الأخوة لها حق، وتقتضي المحبة والمواساة، والمشاركة في الآلام والآمال، وإن اختلفت وتباعدت أوطانهم، واختلفت أنسابهم، فلا يجوز الولاء والبراء على أساس الأرض، هذا سعودي، وهذا مصري، وهذا يمني ..والمحزن أن تعامل أكثر الناس الآن على أساس الروابط الجاهلية: التراب والوطن، والوطنية، وهي التي يشاد بها وتذكر وينوه عنها. والواجب أن تكون العلاقة التي يبنى عليها الولاء والبراء، والحب والبغض هي علاقة الدين؛ فتحب المؤمنين ممن كانوا، وأين كانوا، وتبغض الكافرين ممن كانوا وأين كانوا، قال تعالى {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم

أو إخوانهم أو عشيرتهم} [المجادلة: ٢٢] الآية" (توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، ص232-233).

تنبيه (إذا أقبلت على الله بقلبك)

"فإذا علم المسلم الموحّد أن الطريق إلى الله لا بد فيه من أعداء قاعدين على الطريق، وأنهم أهل فصاحة وعلوم، وقد قال مقدّمهم الشيطان إبليس: ((قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)). إذا علم المسلم ذلك، فإن هذا يوجب عليه الإقبال على الله بالتوكل عليه، والاستعانة به، ودعائه، والاستعاذة به من شرور الإنس والجن، والإقبال على كتاب الله تليقًا لحجج الله، وتدبرًا لآياته، ولا بد أن يتعلم المسلم من دين الله ما يكون له سلاحًا يقاتل به هؤلاء الأعداء، فيتعلم من الأدلة العقلية والشرعية ما يرد به شبهات هؤلاء الأعداء وحججهم، بحيث يكون لديه القدرة على مجادلتهم، ودحض شبهاتهم التي هي داحضة عند الله؛ كما قال سبحانه: ((حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد)) [الشورى:16]، وهذا كلام عظيم فالعلم سلاح يميّز الإنسان به الحق من الباطل، والخير من الشر، ويميز به أولياء الله من أعداء الله، فهو فرقان، ولا بد للإنسان من فرقان يميز به بين ما يحب الله ويرضاه، وبين ما

يسخطه ويأباه من الأعمال والأقوال والناس؛ إذ من الناس من هو محبوب مرضيّ عند الله، ومنهم من هو مبغوض مسخوط ممقوت.

فإذا أقبلت على الله بقلبك، وتدبرت بيناته وحججه، فلا تخف ولا تحزن؛ فإن جند الله هم الغالبون؛ كما أخبر الله عز وجل بذلك بقوله: ((ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون)) [الصافات]، وقال تعالى: ((كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز)) [المجادلة]، وقال تعالى: ((إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)) [النحل]. وعلى هذا، فإن الله مع أوليائه المجاهدين في سبيله، المتقين له، وجند الله هم الغالبون بالحجة والبيان؛ كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان؛ لأن قوله تعالى: ((وإن جندنا لهم الغالبون)) [الصافات] عامٌ بالحجة والبيان، والسيف والسنان، وهاتان الحجتان هما المعنوية والحسية" (شرح كشف الشبهات، ص32-33).

تنبيه (معاني أذكار الصلاة)

" تكبيرةُ الإحرام "الله أكبر" أي: الله تعالى أكبر مِن كلّ شيء.

*دعاء الاستفتاح "سبحانكَ اللهمّ": تنزيه الله عن جميع النقائص، "وبحمدك": إثبات الكمال لله مع المحبّة والتعظيم، "تبارك اسمك": تقدّس اسمك، "تعالى جدك": جلّت عظمتك وسلطانك، "لا إله غيرك": لا معبود بحق إلا أنت.

*ذكر الرّكوع "سبحان ربّي العظيم": تنزيه الله عن جميع النقائص، "العظيم": في ذاته وصفاته.

*الرّفع مِن الرّكوع "سمع الله لِمَن حمده": استجابَ الله دعاء مَن حمده، "ربّنا لك الحمد": معناه لكَ المدح والثناء كلّه.

*ذكر السّجود "سبحان ربّي الأعلى": تنزيه الله عن جميع النّقائص، "الأعلى": مِن كلّ شيء عال.

*دعاءُ الجلسة بين السّجدتين "ربي اغفر لي": طلب المغفرة مِن الله، فهو نوع من الاستغفار.

*التّسليم "السّلام عليكم ورحمة الله": دعاء للملائكة، ودعاء للمصلّين –إن كان التّسليم من إمام ومعه جماعة– بالسّلامة والرّحمة.

*دعاء التّشهد: "التّحيات لله": التّعظيم كلّه لله، "الصّلوات" أي: الصّلوات كلّها؛ فرضها ونفلها لله، "الطّيبات لله" أي: الطّيبات كلّها لله مِن الصّفات والأفعال، وله الطّيبات مِن أعمال العباد وأقوالهم، وفي الحديث: (إنّ اللهَ طيّبٌ لا يقبلُ إلّا طيّبًا).

"السّلام عليكَ أيّها النّبي ورحمة الله وبركاته": دعاء للنّبي بالسّلامة، والرّحمة، والبركة، وكلّها مِن الله تعالى، "السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين": هذا دعاء مِن العبد لنفسه بالسّلامة، والحفظ، ولعباد الله الصّالحين في السّماء والأرض.

"أشهدُ أن لا إله إلا الله" معناه: أقرُّ وأنا موقنٌ بأنّه لا معبود بحق إلا الله، "أشهدُ أنّ محمّدًا رسول الله" معناه: أقرُّ موقنًا بأنّ محمّدًا عبدالله ورسوله إلى جميع الناس.

"اللهمّ صلِّ على محمّد" معناه: يا الله صلِّ على محمّد، ومعنى الصّلاة مِن الله: الثّناء؛ المعنى: أثنِ على عبدِكِ ورسولِكِ محمّدٍ عند الملائكة، "وعلى آل محمّد" يعني: وصلِّ على آلِ محمّدٍ، وآلُ محمّدٍ: هم أزواجُه، وذريته، وأقاربه، واتباعه، "كما صلّيتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم" أي: مثل ما صلّيتَ على نبي الله إبراهيم الخليل وعلى آله.

"إنّك حميدٌ مجيدٌ": الحميد والمجيد اسمان مِن أسماء الله، ومعنى "حميد": أي محمود، "ومجيد": مِن المجد، وهو الرّفعة والكمال.

"وبارك على محمّد وعلى آل محمّد": اجعل البركة على محمّد واتباع محمّد، "كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم": أي مثل ما جعلتَ البركة على إبراهيم، وعلى اتباع إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ" (معاني أذكار الصلاة، الموقع).

تنبيه (حكمة الله في خلق الليل)

" لقد ذُقنا في هذه الأيام طعمَ سكونِ الليل، فلا ضجيجَ ولا صخبَ ولا تجوالَ ولا زِحامَ، وأدركنا إدراكًا حسّيًّا وعقليًا حكمةَ الله في خلقِ الليل، وقد نبَّهَنا عليها في آياتٍ مِن كتابه ممتننًّا بذلك على عباده؛ قال تعالى: وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ أي: في الليل وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [القصص: 73] أي: بالنَّهار، وقال تعالى: فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا [الأنعام: 96]، وقالَ تعالى: أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا [النمل: 86]، وقالَ تعالى: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ [غافر: 61].

ومِن المؤسف أَنَّ كثيرًا مِن المسلمين قد حَرموا أنفسَهم مِن الاستمتاعِ بهذه النّعمة والرَّحمة حين نقلوا خصائصَ النَّهارِ مِن الانتشار وطلبَ المعاشِ إلى الليلِ، فأسواقُ التّجارةِ عامرةٌ والأعيُنُ في

كلِّ مكانٍ ساهرةٌ، وسببُ ذلك معلومٌ؛ وهو ما تيسَّرَ لهم مِن وسائل الإضاءةِ القويَّةِ بالمصابيح الكهربائيَّة التي حوَّلت الليلَ إلى ما يُشبه النَّهارَ، ولا سيَّما مع التَّوسُّعِ بل الإسرافِ في استخدام الطَّاقةِ الكهربائيَّة في الإضاءة، فأضاعوا المالَ وحُرموا المتعةَ، ولا يخفى ما يتهيَّأ لشياطين الإنس والجنِّ مِن فُرص الفساد والإفساد الأخلاقي؛ بانتشار الرّجال والنِّساء وغشيانهم الأسواقَ، ولا سيَّما مع ضَعفِ وازعِ الإيمان، وهذا ولا يُنكر ما لإضاءةِ الشَّوارعِ في الأحياء وغيرها مِن جانبٍ أمني، والطَّاقةُ الكهربائيَّةُ نعمةٌ مِن نِعم اللهِ، وهي بحسب الاستخدام كمًّا وكيفًا، ويجبُ أن يكون التَّصرُّفُ في هذه النّعمة بموجبِ الشرَّع، وذلك مِن شكرِ الله عليها.

ومِن العَجَبِ كما ذُكر لي: أَنَّ كثيرًا أو أكثرَ الدُّولَ الغربيَّة تُغلَقُ فيها المحلاتُ التجاريَّةُ في ساعة مبكرةٍ مِن الليل، فيا ليت هذا يُتَّبعَ في بلادنا مستقبلًا في الظروف العادية، فيستقرُّ النَّاسُ في بيوتهم، ويَدَعوا التَّسوُّقَ في الأسواق، ويُقطَعُ الطَّريقُ على السُّفهاء مِن الرِّجال والنِّساء، ويَستمتعُ الجميعُ بسكونِ الليلِ وبالنَّوم الهني، فتجري الأمورُ على السُّنَّةِ والفِطرةِ، ويدعُ النَّاسُ السَّمَرَ والسَّهرَ، (وَكَانَ النَّبيُّ –صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ– يَكرَهُ النَّومَ قَبْلَهَا –أي: قَبلَ صَلاةِ العِشَاءِ– وَالحديثَ بَعْدَهَا).

ومِن آثار هذا السّلوكِ: حفظُ الطاقةِ الكهربائيَّة، وخفضُ فاتورةِ الاستهلاك، وقد كانَ المسلمون عبرَ التَّاريخ جاريةً أُمورُهم على النَّهج القويم؛ ينامون الليلَ وينتشرون في النَّهار، على حدِّ قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا [الفرقان: 47].

وبَعدُ: فلابدَّ مِن وقفةٍ مع معنى جليلٍ؛ وهو دأبُ الصَّالحين في سائر عصور الأمةِ، فقد كانَ لهم وِردٌ في الليل مِن الصَّلاة وتلاوةِ القرآن، وِردٌ لا يُفرِّطون فيه، ويتجنَّبون كلَّ ما يَعوقهم عنه أُسوةً بنبيِّهم ﷺ الذي كانَ يقومُ الليلَ ويطيلُ القيامَ حتى تتفطَّرَ قدماه، أولئك هم عبادُ الرَّحمن الذين قال اللهُ فيهم: وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا [الفرقان: 64]، وقال: كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُون [الذاريات: 17-18].

وَلا ريبَ أَنَّ طولَ السَّمرِ والسَّهرِ مِن أَعظم العوائقِ عن قيامِ الليلِ والمنافسة فيه، فاغتنمْ أَيُّها المسلمُ أَيامَ حياتِكَ وصِحَّتكَ وفراغِكَ فإنَّكَ مسؤولٌ عن هذا كلِّه، وفي الحديث: (الكيِّسُ مَنْ دَانَ نَفسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بعدَ الموتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفسَهُ هَواهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الأماني).

فكُن كيِّسًا لا عاجزًا، وشمِّرْ إلى الدَّرجات في الجنَّات، فعندَ الصَّباحِ يحمدُ القومُ السُّرَى، وعندَ المماتِ يحمدُ العبدُ التقى؛ نسألُ اللهَ الثَّبات والوفاةَ على الإيمان" (ما أحلى سكون الليل، الموقع).

تنبيه (خاتمة قصة يوسف وما فيها من مناجاة الله عز وجل)

" قوله تعالى: رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ [يوسف: 101].

هذه الآية خاتمة لقصَّة "يوسف"، وقد تضمَّنت مناجاة يوسف –عليه السَّلام– لربِّه، وتذلله له، واعترافه بِمَا أنعمَ به عليه، مِن الملك والعلم، وغايةُ هذه المناجاة سؤال حسن الخاتمة؛ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. وقد توسَّل إلى الله في هذه المناجاة لنيل غايته بأنواع مِن التَّوسل:

1 . الاعتراف بنعمه سبحانه: رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ.

2 . والاعتراف بربوبيَّته العامة: فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

3 . الاعتراف بولايته الخاصَّة: أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وخَتْمُ القصةِ بهذه المناجاة مِن بديع البيان، ومِن حُسنِ الختام، فصلواتُ الله وسلامُه على الكريمِ ابن الكريمِ ابن الكريم؛ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عليه وعلى آبائه وسائر النَّبيين وعلى خاتمهم سيد المرسلين نبيّنا محمَّد صلَّى الله عليه وعليهم وسلَّم أجمعين، هذا؛ ويحسنُ هنا ذكرُ ما جاء في الشَّرع مِن أنواع التَّوسل في الدُّعاء، وهي:

1 .التَّوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا [الأعراف:180]، وشواهد هذا في السُّنَّةِ كثيرة، ومِن ذلك ما تضمَّنه سيدُ الاستغفار: (اللهم أنتَ ربِّي لا إلهَ إلَّا أنتَ، خَلقتَني وأنا عبدُكَ، وأنا عَلى عَهدِكَ ووعْدِكَ ما استطعتُ، أعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما صَنعْتُ، أبوءُ لكَ بنعمَتِكَ عليَّ وأبوءُ لكَ بِذَنْبي، فاغفرْ لي فإنَّه لا يَغفِرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ).

2 .التَّوسل إلى الله بالافتقار إليه، والاعتراف له بإنعامه، والاعتراف بالتَّقصير، كما في سيد الاستغفار: (أبوءُ لَكَ بنعْمَتِكَ عليَّ وأبوءُ لَكَ بِذَنْبي).

3 .التَّوسل إلى الله بالإيمان والعمل الصَّالح، كما في قوله تعالى عن عباده الذَّاكرين: رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ [آل عمران:193] الآيتين، وكما في قصّة الثَّلاثة؛ أصحاب الغار.

4 .التَّوسل إلى الله بالفقر إليه في رزقه وكشف ضرّه، كما في قول موسى عليه السَّلام: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [القصص:24]، وقول أيوب عليه السَّلام: أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [الأنبياء:83].

5. التَّوسُّل بدعاء مَن دعا مِن نبيّ وصالحٍ، كما في قول عمر رضي الله عنه: اللهم إنَّا كنَّا نتوسَّلُ إليكَ بنبيِّنا –أي بدعائه– وإنَّا نتوسَّلُ إليكَ بعمِّ نبيِّنا –أي بدعائه–" (فائدة في آية، الموقع).

تنبيه (التقلبات في الجو)

" كثيرٌ مِن النّاس لا يفكّر فيما يجري عليه مِن أقدار الله إلّا مِن حيث ما ينفعهُ وما يضرّهُ؛ فرحًا ويأسًا، مدحًا وذمّاً، ومِن ذلك: تقلّبات الأحوال في الليلِ والنهار، بالحرّ والبرد، وبين ذلك، وتصريفُ الرّياح عاصفة مثيرة للغبار، أو رخاء وصفاء.

كثيرٌ مِن النّاس لا يتفكّر في حكمة الله في تدبيره، وأنّ له -تعالى- في كلّ ما يجري مِن هذه الأحوال حكمًا بالغة، فهذه الأحوالُ والتّقلبات في الجوّ جاريةٌ على سنّة الله في ابتلاء العباد بالخير والشّر، كما قال تعالى: وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً (الأنبياء:35)

وكذلك هي آيات دالّةٌ على قدرته -تعالى- وحكمته، يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (النور:44)

كثيرٌ مِن النّاس يتبرّم ويسخطُ إذا حصل ما يكرهه، ويتكلّم بما فيه اعتراضٌ على الأقدار، وهو اعتراضٌ على مُقدِّر الأقدار، فمِن كلمات النّاس في ذلك: "الجو ما تعرفْ له، الجو متقلّب، الجو ما هو مضبوط، وش ها الغبار؟! وش هالحر؟! وش ها البرد؟"!

والواجبُ: استحضار التّدبير الإلهي؛ لتنطقَ الألسنُ بالحمدِ والتّسبيحِ والدّعاء.

وكذلك الرّياح فإنّها تهب بالخير والشر، وهي مُرسلةٌ بأمر الله، والله مصرّفها، فيجبُ على المسلم الحذر مِن سبّ الرّيح، ويُستحبُّ له الدّعاء بما ورد: (اللهمّ إنّي أسألكَ خيرَهَا وخيرَ ما فيها، وخيرَ ما أُرسلتْ به، وأعوذُ بكَ مِن شرّهَا وشرّ ما فيها، وشرّ ما أُرسلتْ بهِ)" (إن ذلك لآيات لقوم يتفكرون، الموقع).

تنبيه (أهم العلوم وأنفعها في كل زمان ومكان)

" يجبُ أن يعلمَ المسلمُ أنّ أهمَّ العلوم وأنفعها في كلّ زمانٍ ومكان: العلمُ الشّرعيّ، المستمدُّ مِن كتاب الله، وسنّة رسوله ﷺ ولاسيّما في هذا العصر الذي طغى فيه ما يسمّى "بعلم المادة" أي العلوم الدّنيويّة، التي غلبت على النّاس وسيطرت على أفكارهم واهتماماتهم.

فأكثرُ المسلمين غلبَ عليهم الاهتمامُ بالعلوم الماديّة الدّنيويّة، والزّهد في العلوم الشّرعيّة، مع أنّ الواجبَ على المسلم إذا وجدَ مِن نفسِه محبّةً للعلوم الشّرعيّة ورغبة فيها وفي تحصيلها مِن مصادرها وتهيّأ له التّلقّي مِن أحد مِن أهل العلم العاملين النّاصحين: عليه أن يبادرَ لتحصيلها، ويحمد الله على هذه النّعمة؛ لأنَّ محبّة العلم الصّحيح –علم الكتاب والسّنّة والعلوم المستمدَّة منهما– هي خيرٌ في العاجل والآجل، وبهذه العلوم صلاحُ الدّنيا والأخرة؛ ولهذا كان اهتمام السّلف بهذه

العلوم، اقرأ- إن شئت- تاريخ المسلمين لتعرف مَن "العلماء" في عُرْفِ المسلمين في الصّدر الأوّل والقرون الأولى إذا ذُكِرَ "العلماء"، إنّهم العلماءُ بكتاب الله، وسنّة رسوله ﷺ والعلماء بالعلوم المستمدَّة مِن هذين الأصلين.

والعلومُ الشّرعيّة أنواع:

النّوع الأوّل: علوم شرعيّة أساسيّة؛ وهي التي جاءَ بها الوَحيُ.

النّوع الثّاني: ما يُسمّى "بعلوم الآلة" العلوم المعِينة؛ وهي وسيلة لتحصيل تلك العلوم الأساسيّة، ففهمُ القرآن وفهمُ السّنّة يحتاج إلى وسائل وعلوم مُعينةٍ على فَهْمِ كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ

فالعلماءُ بهذه العلوم هم العلماء في مفهوم المسلمين الأوائل، وإلى عصور مُتأخِّرة، فالمحدِّثون، والفقهاء، واللغويون: معدودون أيضًا في العلماء؛ لأنَّ اللغة العربيّة هي لغةُ الكتاب والسُّنّة، وهي وسيلة مُعينة لفَهْمِ الكتاب والسُّنّة.

أمّا الآن: فخرج اسمُ "العلماء" وصار ينصرفُ في عُرْفِ كثيرٍ مِن المسلمين إلى علماء العلوم المتنوّعة، المختلفة، الماديّة؛ ولهذا صار يُقال الآن: "علماء الغرب، وعلماء كذا، وعلماء كذا"، فإذا جاء "علماء" بالإضافة: تبيَّنت المسألةُ؛ علماءُ الطّب، علماءُ الكيمياء، علماء كذا،

فالإضافةُ تُحدِّدُ، لكن إطلاق "العلم" وإطلاق اسم "العلماء" هذا هو الذي فيه الخطأ، والأصلُ أنَّه اسمٌ لعلماء الشّريعة؛ فمفهوم العالِم والعلماء والعلم، والتّرغيب في العلم، والحثّ على العلم.

فالشّيخ محمّد بن عبد الوهّاب –رحمه الله– لما قال في مطلع "الأصول الثلاثة" في المسائل الأربع: الأولى العلم، وفسّر هذا العلم بأنَّه معرفةُ الله ومعرفةُ نبيّه ومعرفةُ دين الإسلام بالأدلّة، فالحاجةُ ماسّة إلى هذا العلم –العلم الشّرعي.–

والعلمُ الشّرعيّ –الكتاب والسُّنّة– هو الذي تزكو به النّفوس، وتستنيرُ به البصائر، سمّاه الله "نورًا" قال تعالى: فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [التغابن8] وقال سبحانه: وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ [النساء:113] الكتاب: القرآن، والحكمة: السّنة، فالقرآنُ والسّنّة هما النّور، أمّا ما عداه مِن العلوم فلا يُسمَّى "نورًا"؛ لأنَّها لا يحصلُ بها الاستبصارُ والفرقانُ بين الحقَّ والباطل، العلمُ المنزَّل هو الذي يحصلُ به الفرقان بين الحقّ والباطل، يحصلُ به التّبصير، حتى يبصر الإنسانُ طريقه في الحياة، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [الحديد28]

وهذا النّور هو الذي يحصلُ باتّباعه الفلاحُ، قال تعالى: فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الأعراف:157].

فالمقصودُ أنَّ العلمَ الشَّرعي ضروريٌّ للإنسان، وهو نوعان:

*ما هو فرضٌ على الأعيان؛ وهو ما لا يقومُ دينُ العبد إلّا به.

* وفرضُ كفاية؛ يجبُ على الأمَّة الإسلاميّة أن يكون فيها مَن يعلمه؛ ليبقى هذا الدّينُ والعلمُ الموروثُ عن الرّسول ﷺ وهذا محقَّق لابدّ أن يكون فيها ولله الحمد؛ للضّمان الذي ذكره الله في قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر:9] وللخبر الصّادق عنه ﷺ في قوله: (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ) لابدّ أن تكون قائمةً بالحقَّ علمًا وعملاً؛ لأنَّ القيام لا يتحقق إلّا بالعلم والعمل جميعًا، ولابدّ مِن تعليم النّاس هذه العلوم الشّرعيّة، لاسيما مع تقصير كثير مِن النّاس في العناية بالعلوم الشّرعيّة" (مكانة العلم الشرعي في الإسلام، الموقع).

تنبيه (سوء التربية ليس عذرًا للمكلف)

"وسوء التربية ليس عذرًا للمكلف في ترك واجب، ولا فعل محرم من سائر المحرمات؛ فضلا عما هو من أنواع الكفر بالله" (جواب في الإيمان ونواقضه، ص35-36).

تنبيه (كل يوم يصبح فيه الإنسان)

((كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع عليه الشمس)) الحديث

"أن كل يوم يصبح فيه الإنسان بمنزلة حياة جديدة له لأنه بُعث بعد وفاة، قال تعالى: ((هو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه))" (الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية، ص62).

تمت التنبيهات

الفهرس